السنة الجامعية 2022/ 2023

المحور السادس: التنشئة السياسية والثقافة السياسية Political socialisation and Political culture

أولا: التنشئة السياسية

تعتبر التنشئة السياسية إحدى مفاهيم علم الاجتماع، ولقد أصبحت ذات أهمية في علم السياسة في العصر الحالي وهذا لدورها في عملية التفاعل السياسي بين النظام السياسي والمجتمع الذي يتواجد فيه

1- ظهور الاهتمام بفكرة التنشئة السياسية

وإن ظهرت أهميتها في العصر الحالي إلا أن البحث فيها يعد قديما، ولقد تحدث عنها كونفشيوس منذ القرن 6 ق م، حيث للعائلة دور في خلق المواطن الصالح ، واعتبر أن تفكك الأسرة وعجزها عن تعليم الفضيلة والقيم والخير العام وغيرها لن يخلق مواطنا صالحا، وهو ما سيؤدي إلى تفكك الدولة وفسادها، لذا يرى أنه من واجب الدولة تربية النشأ لبناء مجتمع قادر على إقامة نظام حكم صالح.

كما تناول بعده بقرنين أفلاطون في كتابه الجمهورية لدور التربية المثلى للطفل وأهميتها لإعداد الملوك الفلاسفة الذين سيحكمون المدينة المثالية. أما أرسطو فلقد أشار إلى أهميتها من خلال تبيان أهمية التدريب على أفراد المجتمع حول الأنشطة السياسية المختلفة.

وحتى الكنيسة أدركت أهمية التعليم سياسيا فاستعملته للأغراض السياسية. وحتى الفلاسفة في العصر الحديث أدركوا أهميتها وأهمية التربية الصالحة لإعداد المواطن الصالح فجون بودان يرى أن الطفل الذي يتربى على عدم خوف الله ووالديه لا يخاف الحاكم، أما روسو فيرى أن للتربية أهمية في تلقين القيم للأفراد لذا دعى لتثقيف الزعماء. ولقد زاد هذا الاهتمام بعد الحرب العالمية الثانية بتطوير المفهوم وتحديد أبعاده.

ويعد أول من استعمل مصطلح التنشئة السياسية في سنة 1940 هو أجبورن نيمكوف في كتابه المعنون علم الاجتماع ، فانتقل استعمال الكلمة لمحال علم السياسة، بعدما كان يستعمل كل من كلمتي التربية والتعليم للدلالة عنها والتي تراجعت بعد ظهور مصطلح التنشئة السياسية.

2- تعريف التنشئة السياسية

يعرفها بعض المؤلفين على أنها" تربية المواطنين تربية سياسية حتى يتفهموا بوعي الإيديولوجية السياسية التي ينتمون إليها ليدافعوا عنها، ويحققوا عن طريقهم أهدافهم وأهداف أمتهم".

كما تعني "إعداد المواطنين لممارسة الشؤون العامة في ميدان الحياة عن طريق الوعي والمشاركة وبإعدادهم لتحمل المسؤولية والقيام بواجباتهم وتحقيق حقوقهم".

ويعرفها ديفيد ايستون ودينيس على أنها " تلك العمليات التي يكتسب من خلالها الأشخاص التوجهات السياسية ونماذج السلوك".

أما كولمان فيعرفها على أنها العمليات التي يكتسب الأفراد فيها الاتجاهات والمشاعر إزاء النظام السياسي ودورهم فيه".

في حين يعرفها ألموند على أنها " عملية إدخال للفرد إلى الثقافة السياسية أي تعلم الفرد ثقافة أمته وتقلد دوره كعضو يحمل سمات هذه الثقافة السياسية".

3- أهمية التنشئة السياسية

تكمن أهميتها في كونها:

- تعد جزءا من التنشئة و التربية بوجه عام.
- تمكن المواطن من التكيف مع واقع مجتمعه وأداء أدواره.
- تزيد من قدرة المواطن على تحليل واقعه.
- تزود المواطن بخلفية واقعية تمكنه من بناء أيديولوجية سياسية.
- تحقق الاستقرار المنتظر للمجتمع.
- تخلص المواطن من رواسب الماضي وتجنبه التعصب، وتفتح له المجال أمام الديمقراطية.

4- أطوار التنشئة السياسية

تمر التنشئة السياسية بعدة أطوار وهي:

- **طور الطفولة:** حيث تلعب الأسرة الدور الأساسي والقاعدي في هذه المرحلة.

- **طور المراهقة والشباب:** حيث تلعب جماعة النظراء أو الرفاق ومؤسسات التربية والتعليم والمدرسة دورا مهما في تنشئة الفرد سياسيا.
- **طور النضج** : وتلعب كل من الأحزاب ووسائل الاتصال الجماهيري خاصة الدور الأساسي في التنشئة السياسية للفرد.

5- مؤسسات التنشئة السياسية

- **الأسرة:** حيث يتعلم الطفل اللغة وبعض أنماط السلوك والتي تأخذ مكانا في حياته وقد تتحول إلى ما هو سياسي. وفي المجتمعات غير المتمايزة فإن النسق يكون الاختلاف فيه متلاشي، وحسب التجارب المناطق المعرضة للسلطة يتعلم النشا فيها المعارضة، أما المذعنة فيتعلم نشأها فيها الإذعان. [1]لتبعية الطفل ماديا ومعنويا فإنه لتأثيرات وتوجيهات أسرته حسب أهميتهم ومركزهم في العائلة، كما تؤثر عليه السلطة الأبوية والأمومية وطريقة ممارستها، وطريقة التربية عليه، حيث تحدد طريقة تعامل الفرد مع السلطة السياسية، فالأب المتسلط يخلق الإكراه واللامساواة في نفسية الأبناء، عكس الديمقراطي الذي يخلق المساواة والحرية، ويختلف الأمر حسب درجة الاهتمام بالسياسة وأساليب التنشئة بين البنات والذكور والطبقية والتعددية ومستوى التعبئة والتحديث والمستوى الثقافي وغيره.
- **جماعة النظراء:** وهم مجموعة أفراد متقاربين في السن ومكان الإقامة والطبقة، يقصدون نفس المدارس والنوادي وأماكن العم، العلاقة بينهم غالبا علاقة احترام وتكافؤ، التفاعل بينهم شخصي، وتشمل حتى الجماعة التي يلعب معها الطفل. وتكمل هذه الجماعة دور الأسرة خاصة في مرحلة المراهقة قبل النضج السياسي.

للانتماء لها لا بد من وجود درجة من التوافق مع قيم الجماعة بدرجة عالية، حتى يتم الاندماج والترابط. فهاته الجماعة تؤثر على الفرد وتعلمه التعايش مع غيره، وكسب طرق تفكير وسلوكيات سياسية جديدة والدور الذي يمكن أن يؤديه إزاء الأحداث السياسية والنظام السياسي وقواه. حيث تنقل هذه الجماعة الثقافة السياسية الفرعية السائدة مثل الطبقية، المهنية، العرقية، الدينية وغيرها.

ويبقى تأثيرها مرتبط بطبيعتها والإيديولوجية التي تمثلها، ودرجة اهتمامها بالجانب السياسي. كمال أن دور هذه الجماعات في تنشئة المراهقين لا تصل إلى درجة فهم القضايا السياسية، في حين المواضيع السياسية يفضل المراهقون استشارة الكبار حولها.

- **مؤسسات التربية والتعليم (المدرسة):** حيث يلعب التعليم دورا هاما في التنشئة السياسية، وهذا من المستوى الابتدائي حتى التعليم الجامعين وتحاول الحكومات خاصة في الدول النامية ومن خلال نظامها التعليمي على تنشئة الأطفال والطلاب وإدخالهم إلى الثقافة السياسية الرسمية، حتى يتعودوا على معايير تأييد النظام وتعزيزه.

والتعليم يتم وفق منهج يعده النظام السياسي أو النخبة الحاكمة، فالتعليم بذلك غير محايد، لأنه يخضع للظروف (الاجتماعية، الثقافية،الإيديولوجية للمجتمع).

وتتمثل وظيفة التعليم في جعل الأجيال اللاحقة تتقبل النظام الاجتماعي والسياسي والذي يضع بنفسه هاته المناهج، لكونه حريص على استمالة عقول الأفراد تجاه أفكاره، وحتى تبقى الأمة موحدة، والأفراد موالون.

- **وسائل الاتصال:** من صحف وتلفزيون وغيرها والتي تزود الأفراد بالمعلومات السياسية عن النظام وتنقل قرارات النظام للجماهير، كما تنقل مطالب الجماهير للنظام وتوعي المواطنين بمختلف القضايا(الوطنية والمحلية).
- **المؤسسات الدينية** مثل المسجد والكنيسة

6- وظائف التنشئة السياسية

من أهم الوظائف التي تؤديها نذكر:

- تعميق الانتماء والولاء السياسي
- احترام العمل الجماعي والتعاون والإحساس المشترك بالمسؤولية.
- توسيع قاعدة الاتفاق وتقليص الاختلاف وحدة الصراع.
- الحفظ على أمن البلاد واستقراره واستمراريته بتدريب الأفراد على تقبل معايير النظام ونقلها للأجيال اللاحقة.

7- العوامل المساعدة في عملية التنشئة السياسية

أهم هذه العوامل:

- انتشار التعليم وتطور الثقافة وتوسع الوعي

- تطور الفكر السياسي وظهور المدارس الفكرية
- انتشار التنظيمات والأحزاب ومختلف الحركات في المجتمع.

ثانيا: الثقافة السياسية LA CULTURE POLITIQUE

تعتبر الثقافة السياسية سيكولوجية أو نفسية أمة معينة حول عالمها السياسي، وتمثل جزء مما نحن واعون به وما نحن غير واعين به، ونلاحظه فقط عندما ننتقل من ثقافة إلى ثقافة أخرى، فالوعي بالثقافات الأخرى. وتتغلغل الثقافة في كل مظاهر الحياة. ولفهم الحياة السياسية لا بد من تحديد موقعها في الثقافة الأوسع.

1- ظهور فكرة الثقافة السياسية

يعتبر هذا المفهوم حديثا، لكن جذوره الفكرية تبقى يونانية تعود للفلسفة الإغريقية والتي ترتبط فيها بالفضيلة المدنية والتمسك بالقيم، والتي أشار إليها أفلاطون Platon من خلال مفهوم الديمقراطية السياسية واهتمامه بالعواطف العامة. واهتم بها روسو Rousseau وبعده كل من باجوت Bagcht و دي توكفيل De tocqueville بتناولهم لدور القيم والعواطف والرموز السياسية في بعض الدول. وبفضل علم الاجتماع السياسي تطور البحث في الثقافة السياسية وجعله أكثر علمية وتنظيم ومن أهم من طورها هارولد لازويل H Lasswell وموسكا Mosca ونيومان Newmann وتالكوت بارسونز T Parsens وغيرهم.

2- مفهوم الثقافة السياسية

ظل المفهوم محل جدل بين علماء السياسة والأنتربولوجيا وعلم الاجتماع السياسي وعلم النفس. ومن أهم تعاريفها:

تعريف غابريال ألموند " الثقافة السياسية ترتبط بالظواهر السياسية فقط، فهي مستقلة وخالصة، ويمكن من خلالها عزل التوجهات السياسية للأفراد"

لوسيان باي "التاريخ الجمعي للنظام السياسي وتاريخ حياة الأفراد المكونين له، كما تمثل مجموعة الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية"

أما سيدني فيربا فيرى أنها" ...المعتقدات السياسية والرموز التعبيرية والقيم المحددة للوضع الذي يحدث التصرف السياسي في إطاره والمنظمة للتفاعلات بين الحكام والمحكومين والتي يكون لها بنية ودور في عملية التحديث السياسي".

ويبقى أن الثقافة السياسة هي بسيكولوجية وتاريخ وعواطف ومشاعر ورموز ومعتقدات وقيم المجتمع التي يتناقلها جيلا بعد جيل، حتى يعيش في نظامه في استقرار وأمن، وتسمح له بالانتقال من مرحلة إلى مرحلة أكثر تطورا ويتقبل التغيير والتفتح ويتأقلم دون تهديد لمنتظمه بالزوال.

3- أهمية الثقافة السياسية

لأهمية الثقافة السياسية أصبحت تدرس في الدراسات التنموية، ومن خلالها يتم التمييز بين المراحل التنموية و بها يتم الانتقال من مرحلة تقليدية إلى مرحلة حديثة من خلال إتباع النمط الثقافي العقلاني والذي يعبر عن مستوى متقدم في تطبيق القيم الديمقراطية.

4- مقومات الثقافة السياسية

تقوم الثقافة السياسية على مجموعة من المقومات والتي تتمثل في:

- عناصر إدراكية: ويمثل كل ما نعرفه أو نعتقد معرفته حول المؤسسات والأحزاب ورجال السياسة.
- عناصر عاطفية: هي عواطف ومشاعر الأفراد تجاه صانعي القرار ومؤسسات النظام السياسي.
- عناصر تقييمية: هي المعتقدات والإيديولوجيات المؤثرة على السلوك السياسي للفرد والتي تبرر الممارسات الاجتماعية والاقتصادية للنظام السياسي وتهدف إلى الحفاظ على النظام أو تغيير الوضع.

5- خصائص الثقافة السياسية

تحمل الثقافة السياسية العديد من الخصائص والمميزات وتتمثل في:

- **أنها جزء من الثقافة العامة أو الكلية للمجتمع رغما استقلاليتها عنها لكنها تضل جزء منها يؤثر فيها ويتأثر بها.**

- **أنها تكون حسب أنماط القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية للمجتمع وهي بذلك تختلف عن المجتمعات الأخرى.**
- **أنها ناتجة عن تاريخ المجتمع وخبرات وتجارب أفراده المكتسبة بالتنشئة السياسية.**
- **أنها ليست ثابتة بل تتغير بفعل عدة عوامل كتغير الأبنية المؤسساتية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذا تتأثر باهتمامات النخبة الحاكمة والإمكانيات المخصصة لذلك.**
- **عناصر الثقافة السياسية ليست نفسها عند كل الأفراد المنتمون إليها فهي تختلف لأسباب فرعية تتعلق في الاختلاف في الدين والأصل والعرق ومكان الإقامة والمستويين التعليمي والمعيشي والمهنة وغيرها.**

6- أنواع الثقافة السياسية

حسب **غابريال ألموند** و **سيدني فيربا** فالثقافة السياسية ثلاث أنواع، هي:

- الثقافة التقليدية: نجدها في المجتمعات التقليدية حيث الوعي ضعيف واهتمام المواطن بالسياسة ضعيف، لكون عناصر الاندماج فيها تتطور بوتيرة ضعيفة ورغبة المواطن في ارتباطه بالمؤسسات السياسية ضعيفة فيفضل التمسك بالثقافة المحلية والتي تبنيها الأسرة والقبيلة والطائفة وغيرها، وتصلح هذه الثقافة في بنى تقليدية غير مركزية (محلية).
- ثقافة الخضوع: وإن كان المواطن واع بالنظام السياسي وبدوره فيه لكنه يبقى سلبي إزاءه لكونه لا يؤمن بقدراته على تغييره فيبقى دوره مجرد متلق للخدمات وخائف من العقوبات. وتصلح هذه الثقافة في بنية تسلطية مركزية (وطنية)
- ثقافة المساهمة: وعي المواطن بالأمور السياسي عال وله دور فعال ويؤثر في النظام من خلال عدة آليات منها الانتخابات أو عضويته في حزب أو في تنظيمات أخرى. وتصلح هذه الثقافة مع بنية سياسية ديمقراطية.

7- وظائف الثقافة السياسية

للثقافة السياسية عدّة وظائف أهمها:

- التعريف بطبيعة ومكونات وعناصر النظم السياسية في أي مجتمع.
- تحليل العلاقة بين السلطة السياسية والمواطنين (الحكام والمحكومين).
- تساهم في خلق الشخصية القومية(الوطنية)

- تمكن المواطن من الحصول على حقوقه من خلال تحسين مستوى ثقافته السياسية.
- تعليم النظام السياسي الثقافة السياسية لأفراده ليمكنهم من تطوير وتحديث المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة بما فيها التنمية السياسية.
- دراسة عملية المشاركة السياسية وكيفية تطويرها.

لهذا تعد الثقافة السياسية الديمقراطية أحسن سبيل لتطوير المجتمع والذي يشجع أفراده ومواطنيه على المشاركة ليكونوا فاعلين وفعالين في مجتمعاتهم بما يحقق لهم التنمية والتحديث.

قائمة المراجع

1- الأقداحي هشام محمود ، **سيكولوجية النخبة العليا والزعامة**، الاسكندرية، مؤسسة شبان الجامعة، 2009
2- العناتي ختام ، طربية محمد عصام ، **التربية الوطنية والتنشئة السياسية**، ط 1 ، عمان، دار حامد للنشر، 2007.
3- القصبي عبد الغفار رشاد، **التطور السياسي والتحول الديمقراطي** ، ط 2، القاهرة، منشورات جامعة القاهرة، 2006.
4- الخزرجي ثامر كامل محمد ، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، عمان، دار مجدلاوي، 2004.

د. جرمولي مليكة